

إثنولوجيا أعراس الجزائر

بعض في

الجوانب الخفية لجذورنا التاريخية

الدكتور :

بوجمعة هيشور

جامعة الجزائر



إن المجتمع الذي ننتمي إليه باختلاف مميزات مناطقه يعتبر البنية الأصلية لكياننا و هويتنا ، ويجب علينا أن ننفي كل نظرية إستعمارية لمرجعية في كتابة تاريخنا لأنها تحتوي في طياتها على أحكام مسبقة كثيرا ما تشوه أصالتنا وأنتما .

إن البحث من خلال الوجدان الوطني لإبراز الجذور التاريخية لأمتنا في جوانبها الحضارية الممتدة في الزمن البعيد ، تفرض علينا البحث في الهيكلة القبلية ، ولا نكران في بحث في أصلنا لمعرفة خبايا تاريخنا المجيد وخفاياه .

1 - من قبائل أولاد دراج إلى أعراش أولاد ماضي .

إن أصل هذه المنطقة من الجانب الجيولوجي يرجع إلى الجبال الثلاثية العصر ، وتقع الحضنة في بداية الميوسان حيث وجدت بقايا بحرية بعمق 80 م ، وهي مغلفة بالطين الذي يزيدها رونقا ويكسو أراضيها جمالا ، حيث تمتد الحضنة على طول أقل من 190 كلم شمالا و 26 كلم من الشرق إلى الغرب .

فمساحتها تحتوي على 26 ألف كلومتر مربع ، وأقل ما يقال عن تضاريس الحضنة انها تضاريس معقدة المظهر و الزوايا ، حيث تشكل في قلب الجزائر بالذات منحني من الشمال إلى الشرق ، يحتضن جبالا ترتفع 1400 متر الى 1800م ، تربط الأطلس الشمالي بالأطلس الصحراوي . من جبال ونوعة بالأوراس مروراً بجبال الحضنة ، كل هذه المنطقة ترتدي ثيابا انيقة تلهم الشعراء ، وكاد ان يكون المناخ يشبه « الفسارواست » الأمريكي .. ألا نجد هنا في الحضنة « هوليودا » طبيعيا للأفلام الواستارنية !.

لكن الحضنة لها تاريخ بعيد؛ حيث نجد في القرن الثاني الميلادي طريقا بُني من طرف طراجان وهديان يربط بسكرة VASCERA والقنطرة AL . CALCIUM وطبنة THUBUNAE ومقرة MAGRIE . ان منطقة الحضنة منطقة حدودية في القديم فهي اراضي الرعاة ، ويحيط بمدينة طبنة حدائق جميلة حيث تصب فيها مياه بريكة ومعزوز بيطام . ان جبال الزاب وبوسعادة المسطحة لم تقسمها الحركة الرباعية الجيولوجية مثل جبل محارقة عرفت الحضنة اوضاعا تاريخية متغيرة ، فالغزو الوندالي في القرن الخامس ووصول العرب في القرن السابع والثامن يتبادلان فترتين لإعادة

البناء مع البزنطيين في القرن السادس و السابع ميلادي .ان الصنهاجيين مؤسسي الدولة الفاطمية عملوا على بناء مدينة قوية / المسيلة / في 925 ميلادي على ضفتي واد سحر ، « واد لقصب » على أربعة كلمترات من الزاب القديم قرب اراضي بني برزال الذين ينحدرون من الزناتة الخوارج .

بتأسيس قلعة بني حماد على المنحدر الجنوبي للمعاضيد سنة 1007 كُشفت مدينة المسيلة .

وفي كل مرة يفيض واد بيطام يقول البكري : « فيسقي كل الحدائق و الحقول ليعطي لسكان الحضنة مداخيل جديدة ناجمة عن الحصيلة الفلاحية ».

يعرف قديما بأن المسيلة مشهورة بالسفرجل الذي يصدر إلى القبيروان ،و بالإضافة إلى البساتين يُزرع الشعير و القطن في هذه الفترة الزمنية .

دخل المحفصيون إلى حدود الحضنة وحكموا من القرن 16 إلى القرن 17 من هذه المنطقة القبائل الرحل المسماة بالإثباج .

ثم برباح أداودة حيث نجد قطعان الغنم بين الحضنة وقسنطينة . ان دخول الهلاليين وسيطرتهم على القبائل الرحل في بلادنا ومناوشتهم في القرن 12 مع القبائل التي تخدم المرينيين بالمغرب خربوا سهوب الحضنة ،وانطفأت مدينة طينة وانهارت مدينة مفصرة من طرف المرينيين ، انها المسيلة قمة الإنحطاط ! هكذا عرفها لنا Léon l'africain . وبدخول القرن 16 دخلت الحضنة تحت حكم الأتراك ؛ حيث وجدت نفسها تنتمي إلى بيليك قسنطينة .

- فعليا ، نجد اعراش الحضنة بين تأثير عائلة المقراني؛ هذه العائلة القوية لقلعة بني عباس منذ القرن 15 ، وعائلة بوعكاز المشايخ الوارثين للزيبان ..
ان الحدود الغربية للحضنة منطقة التناحر لمسالك الرعاة و الرحل سواء كان الأمر متعلقا بأعراش الصحراء أو السهوب .

الهيكل القبلي للحضنة .

قطن هذه المنطقة سكان جلهم رعيون . منذ أكثر من 15 فرنا غطت المحور الإنتقالي بين السهوب الجزائرية المغربية - و الجزائرية التونسية ، حيث عرفت حركة خارقة للعادة قادها رعاة الاغنام ، ما بين التل و الأطلس الصحراوي .

كيف تكونت الاعراش ، كيف تضامنت وكيف تكيّفت مع المحيط الطبيعي للحضنة ؟ .

هذه الأسئلة تجيب عنها الانتولوجية بكل أبعادها التاريخية والاجتماعية ، وكذلك المصاهرات مابين العائلات التي تشكل هيكل الاعراش .

تعلمنا الذاكرة الجماعية في كثير من الاحيان عن اصول القبائل من خلال الشفوية للرحل . كل ما في الامر انها تقترب من بعض الحقائق عندما نتجه نحو دراسة الشجرة القبلية .

لكن علم الاصول كثير مايكون نسبي الطرح وقليل الدقة ماعدا شهادات الملكية العقارية التي درسناها من خلال محاضر الجلسات المتضمنة قانون SENATUS CONSULS فكل عرش له تقاليد واساطيره التي جمعت اثناء البحث لتحضير ملف وتطبيق قانون 1863 .

ان القبيلتين اللتين تسكنان قلب منطقة الحضنة ، بين وادي بركة وبوسعادة هما عرش اولاد ماضي وعرش اولاد دراج . فقبيلة اولاد ماضي سكنت ضفتي واد القصب وجزءا كبيرا من واد الرمل (المسيلة) . اما قبيلة اولاد دراج مع اولاد سحنون فقد قطنوا بين ضفتي واد القصب ووادي بركة ، وفي قطبي الحضنة نجد اعراشا ليسوا حضنيين ، هم اولاد سيدي ابراهيم (بوسعادة) واولاد سيدي هجرس (سيدي عيسى) في الجهة الغربية . أما الاعراش التي تسكن شرق الحضنة فهم اعراش اولاد علي بن صابر ، أولاد سلطان ذات الانتماء البسريري من جبال الشاوية وجزء اخر من لخضر حلفاوي ورحل الصحاري .

العناصر الاتنولوجية الحضرية .

لم يهتم الوندال والبيزنطيون بدراسة منطقة الحضر من الجانب السكاني .
ويمحيء العرب بدأت التحاليل والدراسات حول أصول الاعراش . عمرت مدينة
طبة بالسكان في القرن 8 الميلادي من طرف " افرجوما البرابرة "، ومن الفاتحين العرب .
سكن بنو ضبة مدينة مقرة مع مجموعة من السكان البرابرة . اما المسيلة هذه
المدينة الجديدة التي اسست في 925 ميلادي ومسكونة من طرف العرب والبرابرة .
فأكبر جزء من سكان هذه المنطقة انتقل الى جبال المعاضيد لقلعة بني حماد في
القرن الحادي عشر .

ان الزناتي، الكريزة، والصدينه سكنوا محيط مدينة مقرة . و بني برزال وبني
كملان في المسيلة، اما بنسي ارينان في الحضر الغربية حتى حدود تيارت في
منطقة بني دمر .

إن بني كملان ليسوا بالزناتة لكنهم ينتمون الى هواره . يذكروا ابن هنكل مزابة
قرب المسلية والبكري يضيف قبيلة تسمى بني زكرة في ضواحي طبة . بعد تأسيس
مدينة المسيلة حول بنوكملان الى القيروان وحسب ابن خلدون وفي القرن 11 لجأ بنو
برزال الى المعاضيد ثم اكتمل إسكان جزئي للحضر من طرف الهلاليين . بعد هجوم
الموحدين المغاربة والمرينيين وخصوصا غزو عبد الواد لتلمسان، التقوا مع سيطرة الدولة
الحفصية المتواجدة في تونس ليدعموا الوضع السكاني للحضر .

في البداية خضعت الحضر الى الزيبان تحت سلطة الثباج وفدرالية الرياح الطليعة
الهلالية ، ثم وكلوا سلطتهم الى قلعة بني حماد وابعدوا الزناتة الذين رفضوا سلطة
الحمايين .

أعراش أولاد ماضي وأولاد دراج :

تعتبر قبيلة اولاد ماضي من القبائل الكبرى لغرب مدينة المسيلة التي تشكل
من اولاد علي بن خالد، أولاد يحيى التابعين لدوار الشلالة، اولاد سي سليمان واولاد
اسديرة ينتميان الى دوار بوبري، أولاد معطوب وأولاد عبد الحق (دوار سعيدة) أولاد

سيدي حملة، (دوار مصيف قرب الرمل) أولاد منصور بن مهدي (دوار لقمان وترمونت) كل فرقة من هذه القبائل تحتوي على اقواج مثل أولاد علي بن خالد، أولاد يحي (الذهاني) .

تنقسم قبيلة أولاد سي سليمان الى قسمين اولاد امبارك والخناتشية . فأولاد اسديرة هم (رمضانية)

- أولاد صغير، بيات، اعوينات، لنداني، الموامين، وأولاد اديهم .. ويتشكل عرش اولاد معطوب من الخبابة، أولاد سايح، أولاد قانة وأولاد سعيدي، أولاد عيسى، المراجعة والدحية .

فأولاد عبد الحق هم المراجعة، أولاد أسيرة، لمعاريف، أولاد سعيدي أولاد عزوز .
- أولاد سيدي حملة منقسمون الى أربع فرق وهي : أولاد يوسف، أولاد عطية، أولاد يحي وأولاد الحاج .

- أولاد المنصور بن المهدي يشكلون أولاد موسى، أولاد البعلي، أولاد حلس، أولاد سيدي ابراهيم، أولاد حريز وأولاد بلقاسم .

إن أولاد الماضي الاصليين ينحدرون من الاتباج حسب التقاليد والتاريخ كلهم متفقون على أن أولاد ماضي من اصل لانسان يدعى ماضي الهلالي قائد قرة (وهي جزء من الاتباج). وحسب ابن خلدون فبنو قره من غصن العمور، انهم اليوم اولاد عوار من قبيلة أولاد علي بن خالد وأولاد بويحي والخبابة وأولاد قانة (جزء من بني معطوب) وجزء من بني عبد الحق وأولاد بدرية (بوضياف) وحسب ابن خلدون فان أولاد ماضي كانوا يعيشون مع إخوانهم أولاد فارس وأولاد اعزيز في غرب الزاب تحت سلطة ادوايدية في القرن 15 م .

اما اولاد سيدي حملة فهم أقدم سكان هذه المنطقة حيث يقال ان هذه القبيلة من الشرفاء بوليهم سيدي حملة الذي جاء في القرن 12 حيث اتسع المد الموحي ودفن سيدي حملة في سد الغابة بجنوب المسيلة .

اما العرب فهم أقدم سكان الحصنة جاؤوا مع سيدي هجرس وهو مرابط مغربي في القرن 12 م .

بالإضافة إلى بعض المخاليف الذين جاؤوا من الجلفة عند أولاد عبد الحق وأولاد منصور ، وإسلامات التابعين إلى سيدي عيسي ، ممن يزعمون أنهم من عريب أولاد سلمى ، أولاد عكاكة عن أولاد معطيو في 1871 .

الكوايش و الزايد عن أولاد موسى في دوار تارمونت ، أولاد احميدة عند أولاد عدي لقبالة (أولاد دراج) .

ان معظم أولاد جدي ، أولاد علي ، المطارفة ر ، ارتيمسة ، أولاد ادراية عند إسلامات .

أما أفواج من عائلة الجنوب الأتئين من أولاد نايل و الزيبان فقد انضموا الى أولاد ماضي .

- ونوغة (الأوراس) وبعض القبائل لقلعة بني عباس ومنصور أولاد حالس (ترمونت) أولاد سيدي إبراهيم (بوخمسة) زيادة على ذلك بنو هاشم الدين جاؤوا من معسكر ليقطنوا في القرن 16 مجانية ، ثم حولوا إلى الحضنة بعد انتفاضة 1871 وهم : اسوامع ، وأولاد بلقاسم ، أما الزناخة جاؤوا من جنيد شبكة بين امزاب في القرن 19 وقطنوا بوعزول جنوب بوغاري .

ان صف واد المسيلة كان تحت قيادة عرش أولاد عبد الحق مع عائلة بوضياف وصف واد شلال بسيرد قادة من عائلة مقراني من عائلة كبيرة تابعة إلى مجانية .

- ان انتفاضة 1871 جندت الأعراش ضد الوجود الفرنسي خصوصا اعراش علي بن خاليد ، أولاد بويحي ، أولاد منصور بن ماضي ، أولاد مسعطوب ، أولاد دراج خصوصا اسوامع .

بعد هذه الإنتفاضة ، قامت السلطة الفرنسية بالقمع وطرد سكان الأعراش من أراضيها لتعطئها إلى معمرها هناك عائلات أخرى سكنت الحضنة مثل أولاد سلامة ، الخرابشة ونوغة أولاد ادهيم بمنطقة سلمان .

أعراس أولاد دراج وأولاد سحنون .

من واد القصب إلى واد بريكة نلتقي مع المطارفة و السوامع (دوار بير حماة وبوحماو) أولاد عدي (أولاد ادهيم ، البراكتية ، أولاد ولهة وأولاد القاسمية) يقطن في مدينة بريكة أولاد نجاع (دوار برهوم) وأزوي (عين كلبة) اولاد عمور (مقرة) ، اسلاحة (جزار) وأولاد سحنون (في بريكة) ولنتكعوك (أما الفصائل المشتقة من أولاد دراج فهم :

المطارفة : أولاد لصيف ، البراكتية ، أولاد بوعكاز ، أولاد لكحل ، أولاد احواسة ، أولاد اسلامة .

بير احناتر : اسوامعية أولاد عثمان ، أولاد اعمر ، محاية العوايز ، أولاد قنين .
بورحماد : (اسوامعية) اولاد حديد ، لدهم ، أولاد عبد الحق أولاد احواسة .
اجوايف (مرابطين) : أولاد ادهيم ، اخيافل ، أولاد بن الصوشة ، العز .
سلمان : أولاد صالح ، أولاد من الله ، اولاد بن عثمان .

وتلان : أولاد عدي اقبالة ، أولاد قاسمية ، أولاد بقره ، أولاد اعطية ،
ابابرة ، أولاد قبة ابراهيم بن قاسمية ، الفوالي أحمد ، أولاد احميدة ،
اعوايس اعطا الله .

ابرابرة أولاد ولهة وأولاد ابراهيم بن قاسمية ، الوعلي احميد ، أولاد احميدة ،
اعطاالله ، العوايز ، أولاد بختية (أولاد جلال الحواسني) ، أولاد ابراهيم بن جارة ،
أولاد خليفة ، أولاد انيرة ، العماير ، الظهارة أو أولاد سعيد (أولاد سيدي يحي) ،
امنايفة ، أولاد مرزوق ، أولاد بوضياف ، اسلامات ، أحليات ، أولاد امبارك .
عين كلبة (زوي) : أولاد سيدي عثمان ، أولاد بن ضحوة ، أولاد الخادمة أولاد
سيدي أحمد .

مقرة : (أولاد اعمر) : احزال ، الخوايب ، امربعة ، العباري ، ادبابحة
أولاد زاوية ، أولاد منصور ، أولاد اقشايش ، أولاد سيدي عبد القادر .
جزار (اسلامة) : أولاد مسعود ، أولاد صلايح ، أولاد حريز ، اعجيسة ، قارة .
متكعوك : اولاد عبدالرحمن بن سحنون ، ولد خامرة ، اولاد شريفة ، أولاد

العمارية ، عيادات ، أولاد طالب ، أولاد سيدي غانم) .
بريكة : أولاد سحنون ، أولاد عبد الحق ، أولاد اعسر ، أولاد محمد ،
أولاد احمد .

من المؤكد ان أولاد دراج ينحدرون من الهلاليين (اثباج) ، فأولاد احريزهم :
اصلاحه باتات العبارة هم من لطيف هم جزء من الأثباج مثلما نجد مطارفة وهم
مرتفعة من أولاد عدي أو المهاير يقال أن سيدي عثمان الدراجي هو الذي اعطى اسم
قبيلة أولاد دراج . جاء من الساقية الحمراء ولكن تبقى هذه مجرد اساطير ، أما أولاد
سحنون فهم ينحدرون من أولاد مولا من سحاري توقرت ، يقال أن الجد الأول قد جاء
بعمية ابنه في القرن 17 إلى شرق الحضنة .

ارباطة التابعين إلى أولاد صالح واديالهم وسعدات التابعين لسليمان جازوا
من سيدي عقبة .

أولاد مولا و الفاسمية هما قبيلتان من أصل أولاد جلال . بهذا نرى أن حركة
الهجرة عملت على تحويل السكان لتجعل من عناصر قبيلتي أولاد دراج وأولاد سحنون
نتاجا لها (أنظر رحلة الورتلاني) القرن 18 م

الأعراش غير الحضنية

كان يسكن أقصى الحضنة قبائل تسمى بالسحاري في سهب واد بيطام لخضر
حلفاوي و الخذران حتى حدود دوار سقانة بولاية باتنة ومجموعة من قبائل الشاوية مثل
أولاد سلام و أولاد علي بن سالم .

وسحاري بيطام هم السكان الذين قطنوا الحضنة مؤخرا ، وهم مرتبطون بأصل
يرجع إلى نذر لبني زغبة وهي قبيلة هلالية . في القرن 14 عاش أهل الندر بالقرب
من جبل مشتول في شمال جبل جلفة أما السحاري فهم برابرة عربهم بنو زغبة لكن
يصطفون في أعلى سهول قسنطينة واستعملهم باي قسنطينة ليكونوا قبيلة المخزن بعد
ان يكونوا تحت سلطة بن قانة قائد صف بسكرة ويذهبون بماشيتهم إلى مراعي لوطاية
و القنطرة .

سحاري بيطام : هم أولاد منصور (أولاد سايح) ، اشطاطحة ، أولاد عايش
أولاد سعيد طرش (لمصاريف (اضرايف ، أولاد فرج ، أولاد ميمون ، اسوامت) .
العارف (الكواوسو) اخرايب ، أولاد سليمان ، بن عطية ، أولاد افرج ،
لبرارته ، أولاد ثابت ، أواد مطر ، أولاد داود .

لخضر حلقاوي أو الحذران : فلإسم يدل على المسمى حيث انهم جاؤوا من جبال
مغطاة بالحلفاء (سقانة ، طيلاتو ، بريكة ، عين طاقة حتى متليلي) لم يخضعوا الى
السلطة العثمانية انذاك .

- أولاد سلطان هم قبيلة جبلية يتميزون بسلوكات معيشية تختلف عن سكان
الحضنة ، يقال أن أولاد سلطان ينحدرون من عيسى بن سلطان من قبيلة عوف ، وهي
قبيلة عربية سليمية ، حسب ابن خلدون ، ان أولاد سلطان هم عرش يتحدثون الشاوية
(دوارسفيان انقاوس) مثل أرواقد ، تفرنت ، لعوافي .

(سفيان و أولاد طالب) أولاد بوحرركات ، أولاد خباله ، أولاد عبد الواحد ،
أولاد بوراوي (انقاوس) يضاف اليهم بني يفرن أولاد بن ذبيح ، أولاد علي بن محمد
أولاد احمد ، اولاد بلهادي .

أولاد علي بن سالم : يسكنون جبل قطان وسهل جبل جزار ورأس العيون ، فأولاد
علي هم قبيلة يتحدثون غالبا الشاوية حيث نلتقي مع أولاد اجواروبة ، أولاد خال ،
ازياير وزاجرة ، ان غرب أولاد علي يقتربون في سلوكاتهم من قبيلة أولاد دراج .

لعوافي : هم من اسوامع مثل بني يفرن منحدرين من قبيلة ازناتة جاؤوا إلى
نقاوس من تلمسان قادهم سيدي بلقاسم بن أحمد بن جنان (نجلهم من واد ازناتسي
و قسنطينة) .

مهما كانت الفوارق في السلوكات المعيشية فقبائل الحضنة لهم قواسم مشتركة
حيث يعتبرون نقطة الإنطلاق وقاعدة مرور للمواشي الرحل بين الشمال و الجنوب وبين
الشرق و الغرب .

في غرب الحضنة نجد قبائل متواضعة اصحاب طريقة :مثل أولاد سيدي ابراهيم
في شمال بوسعادة من مرابطة سيدي ابراهيم الآتي من واصله من سوريا وجاء إلى

الجزائر في بداية القرن 14 والتقوا مع أولاد سيدي هجرس و العربي ، فرعين من قبيلة سيدي ابراهيم وهما أولاد سيدي اتواتي وأولاد سيدي مرزوق شمال واد اللحم ، اهم قبيلة هي قبيلة أولاد سيدي بلقاسم التي تقطن أولاد سيدي رابع .

أما العربي ويشكلون فوجا يسمى بالعمائر عند أولاد سيدي اتواتي شمال الحضنة جاؤوا من عين بسام منذ أكثر من قرنين ونصف. و في غرب الحضنة أيضا قرب سيدي عيسى تعيش قبيلة أولاد سيدي هجرس منحدره من قبيلة محمد بن علي المسمى بسيدي هجرس التي جاءت في القرن 12 أو 13 من فاس .وهي عائلة شريفة .أما أولاد سيدي عيسى فهي قبيلة منحدره من سيدي عيسى بن محمد جاءت من المغرب في بداية القرن 12 و البعض يقولون أنها منحدره من قبيلة سيدي هجرس .

ومايمكن قوله بعدما تقدم أن : سكان الحضنة هم برايرة أو اعراب رحل جاؤوا من الإثباچ وادواودية ، البعض من هذه القبائل زالت من الخريطة القبلية للحضنة على أثر الحروب .

وقد كانت مياه الأودية هي العوامل التي عرفنا تقريبا عبر العصور على منطقة الحضنة حيث ان جل الأعراش قطنت جوار هذه الأودية فحياة الرعاة مملوءة بالاستلهم الشعري ، واللغة المندمجة مع عادات الشاوية دعمت نوعا ما شرق الحضنة في عدة سلوكات اجتماعية وثقافية لكن منطقة الحضنة هي قلعة المقاومة ضد الإستعمار خصوصا مع الفاتح من نوفمبر 1954 ولا نغادر مجال هذه المنطقة الحضرية التي نستمتع إلى سمفونية الرعاة .

يتغنى بها شعراؤها ، دون ان نشير الى مدينة المسيلة الجميلة التي هي دون شك بلد احد كبار ثوار هذا العصر ،وهوالمرحوم المرحوم محمد بوضياف « دوارالرمل» ، هذا الثائر على الأوضاع الرديئة ،والذي سجل اشرق الصفحات في تاريخ الجزائر المجيد .

2- من أولاد نايل إلى توات :

هذه المنطقة المملوءة بالأعراب والقصور؛ حيث تضيئها الشمس لتعطي لها حرية التنقل عبر السهوب في ظل جبال عمور نلتقي بأعراش أولادنايل و الحميان المنحدرين من بني هلال .

تربطهم الشجرة العائلية إلى زغبة المنحدرين من القبائل الهلالية وهم أولاد زيري و قبيلة الطرافيس الذين ينتشرون في نواحي الجلفة ، مشرية ، عين الصفراء ، والبيض يبقى أن القبيلة الكبرى لأولاد سيدي الشيخ المنحدرين من أبي بكر تعتبر مجموعة هلالية أصلية .

ان « بويكر » هذه القبيلة التي وجدت بمصر ودخلت مع الفتوحات العربية بين القرنين الحادي عشر و الرابع عشر أقاموا بتونس ثم هاجروا إلى الغرب الجزائري ؛ قوة هذه العائلة ناتج عن الأفعال الفاضلة لسيدي عبد القادر المعروف بسيدي الشيخ الذي أسس زاوية البيض وتوفي سنة 1630 م .

هناك قبيلة تنتمي إلى مجموعة عربية هلالية تدعى « مقبل » وبصفة اجمالية يعتبر الجزء الغربي من الهضاب العليا و الجنوب الوهراني كتلة عربية محافظة على أصولها التاريخية المتجذرة .

ان قبيلة عامر وذوي عبيد الله انحدروا من قبيلة الطرافيس و أولاد نايل . وقد انتشر الإسلام في هذه الجهة من الباب الواسع ببركة أولاد سيدي الشيخ وتقوم التوات . أما فيما يخص أولاد زكري و الأرباع فتشكيلتهما حديثة النشأة انهما همزة وصل بين الجذور الأولى لبني هلال وبني سليم ، اذا اعتبرنا جغرافيا أن جبل عمور ، يأتي في الدرجة الاولى ، في الاطلس الصحراوي ، بين جبال أولاد نايل شمال الشرق وجبال القصور ، جنوب غرب ، ومنطقة السهوب شمال غرب ، و الصحراء جنوب الشرق . هذه المنطقة النائية المنعزلة بين سيدي بوزيد وطويلة مقنة تبين لنا تشابهها جيولوجيا بين جبل عمور الونشريس ولها نفس الهيكل المرفولوجي كالأوراس ، فمركز افلوا على ارتفاع 1426 م يصل إلى باب الصحراء ، أما الكاف القبلي الذي يشبه جبل أحمر خده في الأوراس يزيد في رونق وجمال هذه المنطقة . في زمان بعيد كانت توجد حيوانات عديدة وحشية مثل الخنزير و الضباع وغير ذلك ، وهناك حيوانات أخرى للصيد مثل الحجل و الأرنب ... إلخ ، يعيش على سطحه المعشوشب بالحلفاء سكان دوار « عجالة » أولاد سيدي ابراهيم ، أواد يعقوب ، وزولاد سيدي ناصر . مثلما يقطنون بعض المنحدرات الجبلية التي تتدفق منها منابع مائية تعيش حولها قبائل أولاد

ميمون و أولاد سيدي حمزة و أولاد علي بني عمر وهناك مراعي على سطح السهوب تظللها بعض أشجار الصفصاف .

وسواء كان الرومان وقت « سبتيم سيفار الثالث » أو الغزاة الوندال البيزنطيون فإنهم لم يتمكنوا من الإستلاء على جبل عمور الذي ظل محررا على يد قبيلة زناتة ، رغم أن الجبل تناوبت عليه قبائل بني راشد .

ان القائد التاريخي الزناتي يسمى أبو سعادة ويدخل الهلاليين وقع امتزاج بين سكان هذه المنطقة ، وحسب ابن خلدون فسكان جبل عمور لهم فرعان هما فرع مريخي وفرع عبد الله ، حيث إن هذا الأخير أنجب ولدين من خلالهما سميت قبائل شخر لأولاد محيا وأولاد زكري الذين يعتبرون من « أثباجين » وهم سكان العرب الذين قطنوا جبل عمور وانفصلوا إلي ثلاثة فروع منهم « الدرايد - القرف - وعمور » حسب ابن خلدون دائما في سنة 1180 م قبيلة بني اتيح التلية الذين دعموا علي بن غنية ضد السلطان الموحد أبو يوسف يعقوب المنصور .

ان قبائل بني راشد ذات أصل عموري أستوطنوا في بوغارو منذ سنة 1516 م بدخول الأتراك ظلت هذه المنطقة بتشكيلتها القبلية إلى يومنا هذا .

إن أولاد ميمون من رباح قد اعترفوا ببايات وهران كسلطة ، وفي 1830 م ظل جبل عمور يحتوي على ثلاث مجموعات وهم عجالة أولاد يعقوب زيارة ، أولاد ناصر ، أولاد سيدي حمزة ، اولاد سيدي ابراهيم أولاد علي بني عامر .

في سنة 1864 ثار الباشاغا سليمان التابع لقبيلة سيدي الشيخ لمقاومة المستعمر الفرنسي و التحق في 1881 م الشيخ بوعمامة من نفس القبيلة و المقيم بغرب فوقاس قرب عين الصفراء ليقاوموا جيوش العقيد « انوساني » مثلما التحق بقبائل أولاد سيدي ناصر أولاد سيدي تيفور وقبائل المقنة .

وفي 1853م ، الشرفه محمد بن عبد الله طلب من قبيلة لأرباح ان تنضم إلى الإنتفاضة حيث انتفضت كل قبائل جبل عمور التابعة لقبيلة أولاد سيدي الشيخ من 1864 إلى 1867 م .

ان جبل عمور قلعة طبيعية حصينة يقع بشرقها جبل راشد تمكن قبيلة الأرباح في

الإصطيفاف بمنطقة « سرسو » وفي غربها قبيلة الطرافيس التي هي كذلك تصطاف بتوات وفي التل .

كل القبائل البربرية من الموحددين و المرينيين وعبد الواد و الحفصيين ثم البايات والدايات . إن الشعانية في الصحراء الذين يقطنون جنوب متليلي وصلوا حتى زناتة .
وتبقى الصحراء بواحاتها الخضراء كتغيت قرب بني عباس وبني ونيف حتى الفقيق وواحات بشار . وحسب شجرة القبيلة نرتب منطقة الهضاب العليا جنوب غرب الوطن كالتالي :

عين الصفراء : وهم قبيلة عمور فيها أولاد بوبكر أولاد أحمر ، أولاد التومي وأولاد سيدي بولنوار ، سواه ، مرينة .

مشرية : وهم حميان الشفعة بكاكرة ، أواد منصور ، أولاد خليف ، أقلومة ، بني مطرف ، أولاد التومي ، مقان ، مغاولية ، افراده ، أولاد أحمد ، أولاد امبارك ، أولاد فارس أولاد مسعودة ، أولاد سروة ، أولاد مندل .

الأبيض سيدي الشيخ : « طرافيس » وهم : دراقة ، أولاد عبد الكريم ، أولاد سرور ، أولاد زايد ، أولاد سيدي الشيخ بوحفص ، أولاد مومني .

الأغواط : وهم أولاد عيسى و البرازين ، القراج ، أولاد عمران ، أولاد سيدي الحاج ، بني عمر مقتة ، أولاد سيدي تيفورة ، مرباوت ، أولاد سيدي أحمد بني مجدوب .

إن القراج هي مجموعة أساسية من أصل الشرفاء جدهم الأول هو الشرفي سيدي يحيى ابن عبد الله من قبيلة النهر التي جاءت من تلمسان في القرن العاشر للهجرة واستوطن في الخضراء قرب سفيصة حيث توفي هناك وبنيت له قبة ثم كون 10 من ابنائه قبيلة أولاد يحيى ابن عبد الله وقطنوا البيض . أما أولاد عمران فينحدرون من أصل سيدي عمران وبنيت لهم قبة برجل الحوض .

أما فيما يخص أولاد مومن فهم كذلك من أصل الشرفاء ينحدرون من جد اسمه سيدي ناصر من الهلاليين .

إن فرع الحكيمات المتشكل من المهيدات و المناصير وأولاد أحمد والشنايف

وأولاد سيدي عون الله الذين يطلق عليهم بنو زروال هم من الطرقيين يبقى عرش
المخاخنة المنحدر من سيدي السعيد لكحل وعرش أهل الوكال الذي يحتوي على فرعين
هما المقة وسيدي تيفور .

في بشار هناك أعراش بني قومي وبني المنبوعة الذين يعتبرون من أولاد يوسف
إدريس وأولاد رحمان ومساعدته .

قبيلة أولاد جرير هي مشكلة من أولاد الهواري ، أولاد دادة ، أولاد سيدي
بلقاسم ، أولاد المير أولاد رحمون ، أولاد الساسي أولاد قويدر ، أولاد بديان ،
العصاير .

أما فيما يخص قبيلة الغنامشة هم أولاد حسين ، أولاد زروق ، المعاضيد ،
وتحيط بالقصور الأعراش التالية : أوقادر ، الاحرام ، سفيسة ، موغل ، بوقايس ،
الزاوية الفوقانية ، تاغيت ، بربري ، بختي ، اقلي ، قدل ، قرزيم ، بني يخلف ،
كرزاز ، أولاد رافع القصابي .

فلنرجع إلى أعراش أولاد نايل وهم منحدرون من مولاي ادريس الكبير وأولاد
سيد نيال بالفقيق قرب بشار .

أصبح سيدي نايل حاكم الساقية الحمراء بعد عودة العرب من الأندلس غداة
سقوط غرناطة توفي سيدي نايل قرب واد اللحم المسمى حمادة سيدي نايل .

ويقال أن سيدي نايل منحدر من عائلة شريفة ، من ذرية لالافاطمة ابنة الرسول -
صلى الله عليه وسلم - ، أنجب سيدي نايل أربعة أطفال هم : أحمد ، زكري ، يحي ،
ملك ، حيث سميت قبيلة أولاد زكري باسم أحد أبنائه مثلما نشأت قبائل جزئية منها ،
وهم أولاد حركات ، أولاد رابع ، أولاد رحمان ، أولاد أحمد ، أولاد خالد ، الإبن
الثاني وهو يحي الذي سميت قبيلة أولاد عيسى الشراقة ، ناحية بوسعادة ، أولاد
عيسى الغرابية بالجلفة ، وأولاد الساسي نواحي بسكرة ، وأولاد فرج نواحي برسعادة
وتتشكل قبيلة أولاد عيسى من أولاد أم الحناوة ، أولاد عيفة ، أولاد لعور ، أولاد
زير ، أولاد محاش .

فقبيلة الدريب ومناد الأول تنقسم إلى أولاد لعور ، وأولاد لطرش ، وأولاد

صالح . أولاد ميهوب ، أولاد نكاز ، أولاد محاش ، و الثانية تحتوي على أولاد أم الحاوة ، أولاد عطية ، أولاد عيفة أولاد الأكحل ، أولاد سيدي ناجي ، أولاد بولحية .
الإبن الرابع لسيدي نايل أنجب ولدا سمي سالم وأعطى الأعراش التالية :

أولاد بن سالم ، أولاد سعد بن سالم ، أولاد عمر بن سالم « بوسعادة » هذه الأخيرة شكلت قبيلتين أولاد رفادة ، أولاد خناطر ، مثلما أنجب طفلا سمي بعبد الرحمان وأعطى قبيلة أولاد عبد الرحمان وتزوج عبد الرحمان لينجب طفلا هذا الأخير الذي تزوج بثلاث نساء هن : ضية ، شليحة ، أم هاني ، لينجبن له خمسة أطفال منهم، عبد القادر بن عبد الله ابن ضية ، أحمد الرويني بن شليحة ، تامر ابن أم هاني وأصبحت قبيلة أولاد ضية وتجمع أولاد عبد القادر وأولاد بو عبد الله وقبيلة أولاد شليحة تجمع أولاد أحمد رويني ، ثم القبيلة الأخيرة أولاد تامر .

إن الكرم سمة من سمات العرب ففي جبل عمور الكرم يشكل احد التقاليد العميقة و العريقة لسكانه ، تلتقي الأعراش في ولائم حول الأكلة المفضلة عندهم ، المشوي ، فالبنية العمرانية في جبل عمور تشبه بالكثير ناحية الأوراس نجد مثلا نوعا من القلعة وهي شكل عمران حصين .

توجد في هذه المنطقة آثار حضارية، فهناك الرسوم التي تمتاز بنفس الأسلوب الفني و الأشكال الهندسية التي نراها في زرايبهم مثل القبائل الكبرى و الأوراس .
ففي هذا الأفق السهبي مساحات من الحلفاء تغطي هذه الطبيعة الفاتنة .
إن ذهنية الأعراب تمتزج بطلاقة الحرية والمساحات الكبرى للصحراء والهضاب العليا ، فلياليها باردة ونهارها حار ، وطقسها جاف .

يستلهم الشاعر في هذه المناطق وحيه الأدبي الشاعر من خلال الصمت الرهيب للفضاءات في بناء قافيته ، أنها منطقة متأثرة ببركة سيدي الشيخ حيث نجد نوعا من التصوف ينتشر في جبل عمور ، داخل الزوايا والقبب التي تبشرنا بقدسية أهلها، والتي نراها خصوصا في "الوعدات" الدينية وتقاليد الزوايا عند طلب المعروف .



إحالات

- 1 - أو غسطين بارنار : تطور الأعراب الرحل في الجزائر .
- 2 - جون سافوران : دراسة جيولوجية لمنطقة الحضنة ، إدرولوجية الحضنة .
- 3 - جاك سانيو : جزائر الرعاة .
- 4 - جون ديسبوا : الحضنة « الجزائر » .
- 5 - فونتسان : بسوسعادة .
- 6 - شارل فيرو : المجلة الإفريقية عدد 23 - 1897 ، والأعداد : 34 ، 37 ، 38 ، 40 ، 41 ، من 1856 إلى 1881 .
- 7 - ابن خلدون : تاريخ ابن خلدون .
- 8 - ليون كاريت : محاولة دراسة في أصول القبائل في إفريقيا الشمالية وفي الجزائر خاصة ، 1853 .
- 9 - شهادة أعين المنطقة .
- 10 - ماتيا فندي : المجتمع النسوي في جبل عمور 1961 .
- 11 - النقيب مستوري : منوغرافية منطقة عين الصفراء ، 1914 « وهران » .
- 12 - شهادات أعيان أعراش المنطقة وبعض الزوايا .
- 13 - محاضر جلسات السينانس كونسيلت : المتعلقة بالتقسيم الجغرافي للأعراش سنة 1863 من قبل نابوليون .

